

حب النبي وتعظيمه ﷺ في ضوء القرآن والسنة

*Love and glorification of the Prophet
(In the light of the Quran and Sunnah)*

دكتوراه صائبه

الاستاذة المساعدة، كلية المعارف الاسلامية، جامعة كراتشي

ABSTRACT

Human is incapable of manifesting the greatness and reverence of the Holy Prophet MUHAMMAD ﷺ, and his love for her words, Because the Prophet HAZRAT MUHAMMAD ﷺ is the greatest and best human being, kind, mercy, honest, peace lover, trustworthy to all mankind, and he has epitome of good manners and marvelous characteristics in his life. The world has not seen a top good qualities person like a Holy Prophet ﷺ, so Muslims should defend the honour dignity of the Prophet MUHAMMAD ﷺ, and also the greatness and reverence of Prophet MUHAMMAD ﷺ should be above all the love for heart clings. This article talks about instructions relevant to reverential behavior, respect manners while speaking, visiting in presence of the Prophet MUHAMMAD ﷺ, and has mentioned commands for the greatness and reverence of Holy Prophet MUHAMMAD ﷺ in the light of Quran and Sunnah.

Key words: *Qura'n, Hadith, Love, degree of faith, greatness, reverence, Muhammad*

التلخيص

البشرية عاجزة عن بيان تعظيم النبي ﷺ، وحبه بكلامها ولغتها لأن النبي ﷺ أعظم البشر وأفضله خلقاً وشبائلاً ولا يساويه أحد من خلق الله لاني ذاته وصفاته ولاني

أخلاقه وشأله، فلن ترى على سطح الارض انساناً يشل النبي ﷺ - ولذا حب الله تبارك وتعالى نبينا محمد بن عبد الله ﷺ بجهج الخصائص الكبرى المحسودة، وأوجب تعظيم النبي وحبه ﷺ على كل مسلم ومؤمن، ويتوضح في المقال إظهار محبة الله تعالى للنبيه ﷺ، وصور المحبة والتعظيم للنبي الكريم ﷺ في ضوء القرآن والسنة؛ الكلمات المفتاحية: أعلى الدرجة من الإيثار - الاحترام والاعظام

المحبة والتعظيم للنبي ﷺ من الايمان - واذا كان الشخص خاليا من حبه وتعظيمه فقد أغلق عليه باب الهداية والتوفيق؛ والايثار يكتبل بحب النبي الامي ﷺ؛ كما ورد عن النبي ﷺ [لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين] - [فصارت حب النبي ﷺ على أعلى الدرجة من الإيثار حيث بيداً من حبه وتعظيمه - فالواجب علينا جميعاً ادراك مكانته وتوقيره وتعزيره في ضوء القرآن والسنة؛

القرآن كتاب الله المنزل وحيا بالروح الأمين على الصادق الأمين - فيه آيات كثيرة تدل على تعظيم رسول الله وحبه ﷺ، وأمر الله تبارك وتعالى بذلك أمته ومتبعيه. فقال الله عن نبيه وحببيه؛
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا - لِيَتَّوَعَّلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا²

ففي الآية كلمتان ”التعزير والتوقير“ كلاهما دالان على ان التعزير والتوقير حق خاص متعلق بذات محمد رسول الله ﷺ، وكلاهما لا يتحققان الا بالمحبة والتعظيم وهو الهدف والمقصود وإنهما من أهداف النبوة والرسالة والمطلوب من أمته الإسلام -

كما فسره مفسر القرآن وخبير الأمة ابن عباس وغير واحد من أصحاب التفسير واللغة؛
(وتعزروه) معناً؛ تعظيماً - (وتوقروه) من التوقير وهو الاحترام والاجلال والاعظام.³
فبعناها؛ الاحترام والاعظام والاجلال كل ذلك يؤدي الى معنى دلالة تكريم النبي ﷺ - كما اوضح في تفسير القرآن العظيم؛

”ثم قال لرسوله ﷺ تشريفاً وتعظيماً وتكريماً له (ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله
يد الله فوق أيديهم)“^٤

اي قال الله تكريماً لنبيه ﷺ أن يبعث النبي ﷺ كانت يبعث الله، يد الله كانت فوق
أيديهم، فكيف الله يعظم لنبيه ﷺ -

إظهار محبة الله تعالى للنبيه ﷺ بذكر صفاته المحبودة؛

لاشك أن المحب يذكر صفات محبوبه المرضية و المحبودة لبيان مكاتته و علو منسبه لديه و يختار
لذلك أساليب متنوعة و لإظهار المحبة قوايب مختلفة و وجوه متنوعة، فالتعظيم اعلى منزلة من المحبة، لأن
التعظيم لا يتصور بدون تكريم - وإظهار العظمة و التعظيم تكون باللسان و القلب و العمل - لائق المحبة الصادقة
مقره القلب فمظاهره يكون بلسان المحب و جوارحه اي باعماله - فمن هنا نلاحظ في القرآن الآيات العديدة الدالة
على أن الله يخاطب نبيه بذكر أوصافه الحميدة لبيان حب النبي و تعظيمه له فيذكر بعض الأمثلة لبيان
المقصود مثلاً؛

الأول: قال الله تعالى ببيان منزلة أخلاقه

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ^٥

اي كأن وصفك جبلتك مكارم الاخلاق - و الخلق وصف مكتسبة و عادة راسخة يجبر المتصف به
على فعله و ارتكابه برغبة نفسه و فرحة قلبه .

الثاني: قال الله تعالى عن رفع مكاتته و علو منزلته بقوله

وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ^٦

اي أن ذكرك يحمل المكانة العالية و الدرجة الرفيعة و يذكر اسمك الكريم مع اسم رب الخلق في كل
أذان و إقامة حيث يقول المؤذن أشهد أن لا إله الا الله فيقول بعدها مباشرة أشهد أن محمداً رسول الله فلا توجد
بقعة من بقائع الأرض و السماء الا وفيه ذكر نبينا و حبيبنا و حبيب رب العالمين ملصقا باسمه خالقه و محبه
سبحانه و تعالى -

الثالث: كرم الله على نبيه بعطائه حتى يرضيه؛ فقال:

وَكَسُوفٌ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٧

فتكون العطاء المسؤولة وغير المسؤولة الى أن يقول رسولنا لربه رضيت رضيت اي كان الرضاء من قبله فلا شك أن الرضاء لا يكون الا في مقابل العطاء فكأن العطاء بدغ الى الحد الأعلى وهذا الا يكون الا بنتيجة الفضل و المحبة و المقصود به بيان تكريم النبي و حبه .

الرابع: وفضل الله رسوله على غيره لا بوعدها بالمقام المحمود؛ فقال:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ۗ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٨

اي لعظمتك عسى ان يبعثك الله مقاما محموداً-

الخامس: رفع الله درجة رسوله ﷺ بختم النبوة؛ فقال

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ٩ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ١٠

لا شك أن نبينا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء و الرسل لا يكون نبى بعده حتى تقوم الساعة و دينه نهاية الأديان محصون و محفوظ من كل تحريف و تغيير بالإضافة و النقصان الى أن يأتي أمر الله فهما من ميزات محمد دال على تكريمه و رفع مكانته في الدنيا و الآخرة .

السادس: ذكر الله تعظيم رسوله وإنعامه عليه بذكر شرح صدره حتى يكافح الكفار اي مشركين و المنافقين و اليهود و النصراني و حيداً؛ فقال الله تعالى:

أَلَمْ نُنشِرْكَ لَكَ صَدْرَكَ ١٠

فنظرا الى عظمتك شرحنا صدرك لتكافح و حيداً بالكفار أجمع-

السابع: ذكر الله تعالى صفات نبينا الحبيدة لبيان عظمته و علو درجته عند الله بسلامه منبذ من حيث الإستفادة و بث الهداية لعبور النفع و اناقة الصراط الموصل الى الرحمن ليفوز أمته باتباعه بالنجاة من النار و الدخول الى جنات النعيم، فبين في محكم تنزيله قائلا:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ١١

الثامن: يظهر تعظيم النبي الكريم لدى ربه حيث قام بنفسه بالدفاع عما قال عنه عدو له وعدو رب العالمين أبو لهب حين قال لنبينا عليه الصلوة و التسليم؛ تبألك سائر اليوم لهذا جمعنا؛ قال الله عز وجل رد عليه توبيخا و زجرا؛

تَبَّتْ يَدَا ابْنِ لَهَبٍ وَتَبَّ¹²

التاسع: وكذلك يظهر مكانة الرسول لدى ربه سبحانه وتعالى حين رد الله على المشركين باتهامه بالسحرة والكهنة وانه ضل عن صراط ما عليه آباؤنا من الدين والبله فقال عنه ليس كما ترونه فقال:

مَا خَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى¹³

العاشم: وای مكانة بعد ذكر انه كل ما يتكلم و ينطق انها هو المقصود من رب العالمين ومهما تغير الزمان و الأحوال لا يتأثر منها و دائما وفي كل لحظة وحين يتكلم بكلام الله سبحانه و تعالی فصار كلامه كلام رب العالمين فقال عنه عز من قائل:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى¹⁴

الحادي عشر: ففى وصف الله نبيه بعبوديته دال على محبة الله لنبيه و بيان ان الله يرضى من بنى آدم بعبوديتهم لربه و العبد لا يقال الا على من طاع لهالكه و قبل أحكامه برضا نفسه دون إكراه او إجبار ففى الآية التالية ذكرت صفت العبودية فقال:

وَأَنْتَ لَنَا قَامَرٌ عَبْدٌ اللَّهُ يَدْعُكَ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا¹⁵

فالبراد بعبد الله فى الآية الكريمة هو نبينا محمد بن عبد الله فالخطاب بعبد الله دال على أن محمدا ممثلا بتوجيهات الله قولاً باللسان وعملاً بالأركان.

الثانى عشر: ذكر تعظيمه و رفع مكانته بأسرائه فى ليلة الإسراء؛ فقال:

سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّبِيعُ الْبَصِيرُ¹⁶

الإسراء خص الله نبيه لذلك لم يسبق لأحد من الأنبياء فيظهر من ذلك تعظيم النبي و رفع مكانته على سائر الأنبياء حيث كان الإسراء ذهاباً وإياباً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بلحظات خفيفة فى جزء من الليل كان ذلك لبيان تعظيمه و علو مكانته و رفع درجته .

الثالث عشر: بين الله تكريمه و حبه له ببيان أن الله وهب له الكوثر فقال:

إِنَّا آعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ¹⁷

فالكوثر معناها الخير الكثير منها نهر خاص في الجنة و حوض في المحشر من سقى منه مرة لا يضر أبداً
أبد و السقياً لا يكون إلا باذنه وأمره ففيه بيان رفع مكاتته و علو شأنه -

الرابع عشر: و ايضاً الدال على محبة الله له و بيان علو مكاتته لديه من جميع خلقه حيث أقسم الله بحياته فقال؛
لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ¹⁸

فلا شك أن القسم بحياته يشير الى منزلة الرسول و مكاتته عند خالقه و ربه الذي يبدك حياته و ما
بعد حياته لأن القسم دال على علو منزلة المقسم به لدى الخالف.

الخامس عشر: و ائى تعظيم أكبر من بيان أن الله و ملائكته يصلون على النبي و البراد بالنبي هو محمد بن عبد الله
عليه الصلاة والسلام؛ فجاء بيانه في قول الله تعالى؛

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا¹⁹

ما رفع شأن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه و سلامه لم يكتف الله بذلك بل أمر رسولنا لأمته
أن يصلوا عليه كما ذكر إسمه لديهم فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المخيل الذي من ذكرت عنده، فلم
يُصَلِّ عَلَيَّ»²⁰ صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا "بل زاد عليه فقال رسولنا الكريم "قَالَ لِي جِبْرِيلُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ
عَبْدٍ - أَوْ بَعْدَ - دَخَلَ رَمْضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ - أَوْ بَعْدَ - أَدْرَكَ وَالِدِيهِ أَوْ
أَحَدَهُمَا لَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ - أَوْ بَعْدَ - ذُكِرَتْ عِنْدَكَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ:
آمِينَ".²¹

فهناك الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية تدل على تعظيم النبي ﷺ، لانه كان رحبة
العالمين، سيّد المرسلين، خاتم النبيين، صفوة المرسلين.

١- الحب:

الحب و التعظيم تابع و متبوع ، التعظيم و الاحترام لا يتصور بدون المحبة و الكرامة- فليكن
حب الرسول فوق كل حب؛ اى حب النفس و الاولاد و الوالدين و الاصدقاء و الاموال و العشييرة و التجارة، و المساكن
و المحلات- لان الحياة الانسانية يتعلق بكلهم فالإنسان يحبهم و يحفظهم، و يبذل الجهد لكثيرته و نبوه، فالله
تعالى ذكر العلاقات الودية بين شخص و أقاربه و أمواله فقال؛

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ۙ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ²²

اي حب الله تعالى والنبي ﷺ والجهاد يكون فوق كل حب، أي حب الاءاء، وحب الاءناء، حب الإءوان، وحب الأزواج، حب العشيرة، وحب الأموال وءجارة ءخشى كساءها، حب المساكن والمنازل والقصور ثم قال إن كانت ءلك الأشياء المذكورة احب اليكم من الله ورسوله وءهاد في سبيله، فءربصوا حتى ياءى الله بامرة- فالءراد بالامراءى عذاب الله- كما في قوله؛ بامرة: قال الحسن: الاشارة الى عذاب او عقوبة من الله تعالى²³

حب النبي ﷺ لازم وواجب فليس باءءيار- كما جاء في الاءاءء الكءبيرة، ما يءيد أن حب الرسول ﷺ واجب و لازم لان حب الرسول جزء من الاءيان، والاءيان يءدأ من حب النبي ﷺ و ينتهى اليه ولا يءءبل الإءيان الا بحب النبي ﷺ، كما في الصءيح البخارى؛ عن انس رضى الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ: لا يءء من اءءكم حتى اكون احب اليه من الءءة وولءة والناس اءبعين²⁴

فللءيان ءرءاء فأءلها ان يكون النبي احب الى مؤءن من اقاربه حتى من نفسه و ذاته و روجه- لان الرسول الله ﷺ شفيق و حريص على امءه فنصءهم به ولءا ءصص الله هذا البقام لنبيينا ﷺ- و ارشد المؤمنين اليه- فقال تعالى-

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ²⁵

فمن يءك و ياءى أن للنبي ﷺ اءسان و امءنان على المؤمنين كءبيرا جدا حيث كان يءبر النبي ﷺ على اءءاء الكفار الى أن أءرق ءمه و رمى بالاءءارء حتى شءء رأسه و انكسرت اسنانه و اءرء من مكة ومع ذلك كله كان يءبر و يءءوا و يءضءع الى الله سبحانه فيقوم و يسءر الءيل فيءءو لهءاءة أمءه فيناءى ربه و يءكى للامة المءءءية فلءا اءيل- النبي اولى بالمؤمنين حتى من انفسهم- كما و رء في الءءء النبوى ﷺ؛

عن عبد الله بن هشام رضى الله عنه؛ قال: كنا مع النبي ﷺ، وهو أخذ بيد عمير بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لانت أحب الي من كل شيعي الا من نفسى، فقال النبي ﷺ: لا، والذي نفسى بيده، حتى اكون احب اليك من نفسك - فقال له عمر: فانه الان، والله؛ لانت احب الي من نفسى، فقال النبي ﷺ: الان يا عمر

26

فهذا الحديث يوضح ان عمر كان صادقا في قوله، وصدق عمر ان احبك ولكن ليس من نفسى، فقال له النبي ﷺ، لا، حتى اكون احب اليك من نفسك - فيجب ان يقدم حب النبي ﷺ من حب النفس، فلا يستكمل الايمان والتعظيم ويغير حب النبي ﷺ؛ فليكن حب الرسول فوق كل حب حتى على نفسه وماله وولده ومن في الارض جميعا.

٢- الأدب:

تستقر المحبة الصادقة في القلوب؛ فاللسان والجوارح يصدقها، فلا شك أن جميع طرق المحبة كلها آداب وانقياد - فالادب فوق كل شيعي - لان الادب مظاهر لتعظيم معاشر القلب - فهناك مناسبة للموضوع، كلام الادب متعلق بذات رسول الله ﷺ - فهذا أمر بحاجة الى العناية والاهتمام ومنه أن يؤدب رسول الله ﷺ بجميع أساليب الاداب؛ لان بقاء الحسنات والأعمال الصالحة وقبولها عند الله مشروط بأداب رسول الله ﷺ وتعظيمه ومن ارتكب بسوء الأدب مهما كان صغيرا يحبط كل حسناته ولايساوى عند الله بشعر بعوضة وكانت مثل الجبال والأبحار - كما قال الله تعالى؛

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ عَلِيمٌ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ²⁷

هذه الآية تدل على كما الآداب والتذلل أمامه لأن الآية تدل على حرمة التقدم و رفع الصوت بين يدي رسول الله ﷺ، نهيا قطعياً وتدل الآية على القضايا التالية.

١- حرمة التقدم على الرسول؛

فالتقدم معناه التجاوز عليه و المشى أمامه فهو شامل لجميع نواحي التقدم سواء تتعلق بالأقوال أو الأفعال أو الأحكام والقضايا والقوانين والشريعة و المنهاج على أقواله ﷺ وأفعاله واحكامه وشريعته ، وأن التقدم أمر خطير يزيل به الإيثار، وأن مرتكبه يستحق الجزو والتوبيخ من الله سبحانه وتعالى .

2- حرمة رفع الصوت على صوته؛

رفع الصوت على صوت رسول الله ﷺ يحبط الأعمال الصالحة كما ورد في الحديث النبوية ﷺ؛ 'فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسبح كلامه، حتى يستفهمه' ²⁸ .

أى بعد نزول هذه الآية كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يتكلم بخفض الصوت الى أن يستفسر منه ما ذقلت ويقال له ارفع صوتك .

3- حرمة نداء الرسول ﷺ كدعاء بعض لبعض؛

في هذه الآية نهى الله تبارك وتعالى عن دعاء الرسول كدعاء بعض لبعض بجهر الصوت وبصخاب، وايضاً كان مذموم المنادى من وراء الحجرات - اى واجب ان يخاطب الرسول بالتوقير والاحترام وأدب وإحترام؛ كما ارشد الله اليه في آية أخرى -

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۗ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ²⁹

فكلمة سُورَةُ لا تدل دلالة قطعية على المنهي عنه وهو أن ينادى الرسول ويخاطب له كما تخاطبون فيما بينكم أى لا يجوز دعاء الرسول كعامية الناس ويدعو البعض بعضا فاذب الله تعالى المؤمنين و عليهم أسلوب التخاطب لأن الله بذاته لم يخاطب الرسول في محكم كتابه و لم يناديه باسمه بل كلبا خاطبه خاطب بصفته دون إسبه مثلاً؛

يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ³⁰ - وقال: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ³¹

الاذا اراد الإخبار عنه فأخبر عنه باسمه فقال؛

مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ³²

فكان أصحابه يعظون ويؤدبون النبي ﷺ بقلب وعمل- وكانوا يتكلمون بخفض الصوت، ويتبدرون الى انقياد لامره حتى يدلكون نخامة رسول الله ﷺ على وجهه، وما يحدون اليه النظر تعظيماً له- كما في الحديث الطويل يبين عروة الشقفي فيه-

’فرجع عروة الى اصحابه فقال: اي قوم؛ والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ان رايت ملكاً قط يعظبه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد ﷺ محمداً، والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، واذا امرهم ابتدروا امره، واذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه، واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده، وما يحدون اليه النظر تعظيماً له- والله قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها‘³³

هذا الحديث دليل صريح على ان اصحاب النبي كانوا يعظونه ويؤدبونه من اعماق قلوبهم، وكان النبي ﷺ في قلوبهم- وكانوا مستعدون في كل وقت لانقاد حكمه وامره-

٣- الاطاعة؛

الإطاعة أمر واجب ولبنة راسخة لحصول المحبة ولا يفوزو لا يصلح السحب الى المحبوب ويجد السكينة لديه الا باتباعه وطاعته لأن السحب لمن يحب مطيع، فلان حياة رسول الله ﷺ تابع للوحي، ومثلاً له والوحي كلام الله مشتتل على هداية رب العباد للعباد، فلذا واجب اتباع الرسول لحصول محبة الله؛ كما قال الله؛

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ³⁴

أي اذا صارت الاعمال التي وفق ما قال الرسول وأمر به فهي دالة دلالة واضحة وموصلة الى أن يصير العبد محبوباً لربه فضلاً أن يكون محباً لربه وهذه الدرجة حاصلة بامتثالاً بأوامر الرسول فيستفيد بالرحمة والغفران وأما العدول عنه يستحق التعزير والتعذيب كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله؛

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا³⁵

ففي الآية بشاراة ونذارة بشر من أطاع الرسول بطاعة الله وبخ من خالفه بطردة من رحمة الله و نعبه، من امتثل بحكم رسول الله ﷺ فقد اطاع ربه وخالفه، فيظهر من ذلك أهية طاعة الرسول ﷺ

وجوبه والانحراف عن السنة مكائد الشيطان- و النجاة من النار مشروط بطاعة الرسول ﷺ والفوز في الدنيا والآخره مربوطه به- كما قال الله عزوجل؛

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي
أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ³⁶

ففي نهاية المقال أعترف أن الأقلام والعقول عاجز عن بيان صفة رسولنا كما يليق بعظمتته وعلو شأنه و
رفع مكانته مهابة من عدم القدرة على الكلام المناسب لصفاته لأنه بذاته و صفاته كان تفسيراً للقرآن العظيم
كما ورد عن عائشة رضي الله عنها ”كان خلقه القرآن“³⁷

ولايهائمه أحد من خلق الله فكان بشراً عظيماً و رسولا كريماً، حبه و تعظيمه وأدبه و توقيره و اطاعته و
امتنال أو امره واجتناب عن نواهيه ضمان للفوز والفلاح في الدارين.

المصادر والمراجع:

- ¹ - البخاري - الجعفي - ابي عبد الله - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم - صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح (ديوان الحديث النبوي) - طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية - مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التواصل - الطبعة الاولى ١٣٣٣هـ - المجلد الاول - كتاب الايمان - باب حب الرسول ﷺ من الايمان - ١٥٣ - ص ١٩٩
- ² - القرآن، ٨: ٩
- ³ - ابن كثير، محمد بن اسماعيل؛ تحقيق، ابو اسحاق الحويني، اختصاره؛ حكمت بن بشير بن ياسين -، "تفسير القرآن العظيم" دار ابن الجوزي - الطبعة الاولى ١٣٣١هـ - الجزء السادس - سورة الفتح ٩ - ٨ - ص ٢٦٩
- ⁴ - ايضاً - تفسير القرآن العظيم - سورة الفتح ٩ - ٨ - ص ٢٦٩
- ⁵ - القرآن، ٢٨: ٢
- ⁶ - القرآن، ٩٢: ٢
- ⁷ - القرآن، ٩٣: ٥
- ⁸ - القرآن، ١٤: ٤٩
- ⁹ - القرآن، ٣٣: ٢٠
- ¹⁰ - القرآن، ٩٢: ١
- ¹¹ - القرآن، ٣٣: ٢٦-٢٥
- ¹² - القرآن، ١١١: ١
- ¹³ - القرآن، ٥٣: ٢
- ¹⁴ - القرآن، ٥٣: ٣-٢
- ¹⁵ - القرآن، ٢: ١٩
- ¹⁶ - القرآن، ١٤: ١
- ¹⁷ - القرآن، ١٠٨: ١
- ¹⁸ - القرآن، ١٥: ٤٢
- ¹⁹ - القرآن، ٣٣: ٥٦

- ²⁰ - الترمذى - ابن عيسى، محمد بن عيسى - جامع الترمذى - بيت الافكار الدولية - كتاب الدعوات - ص ٥٥٤ - باب قول رسول الله ﷺ رغم انف رجل - ص ٥٣٦:
- ²¹ - النيسابورى - ابوبكر، محمد بن اسحاق خزيمه - صحيح ابن خزيمة - تحقيق: محمد مصطفى الاعظمى - المكتب الاسلامى - بيروت - م ١٩٨٠ - ص ٤٣٢ - ج ٢ - ص ٣٣٣:
- ²² - القرآن، ٩: ٢٣
- ²³ - الشعابى - عبد الرحمن بن محمد - تفسير الشعابى، الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن - مؤسسة الاعلى للطبوعات، بيروت - لبنان - ص - ب - الجزء الثانى - ص ٣٣٣:
- ²⁴ - البخارى - الجعفى - ابن عبد الله - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم - صحيح البخارى: الجامع المسند الصحيح (ديوان الحديث النبوى) - طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية - مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التواصل - الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ - المجلد الاول - كتاب الايمان - باب حب الرسول ﷺ من الايمان - ص ١٥٣ - ص ١٩٩
- ²⁵ - القرآن، ٣٣: ٦
- ²⁶ - البخارى - الجعفى - ابن عبد الله - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم - صحيح البخارى: الجامع المسند الصحيح (ديوان الحديث النبوى) - طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية - مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التواصل - الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ - ج ٢ - كتاب الايمان والنذور - باب كيف كانت يبين النبي ﷺ - ص ٦٦٠ - ص ٣٣٣:
- ²⁷ - القرآن، ٣٩: ٢
- ²⁸ - ابن النضر، ثناء الله البدنى بن عيسى خان، جائزة الاحوذى في التعليقات على سنن الترمذى، ، ادارة البحوث الاسلاميه بالجامعة السلفية، بنارس - الهند، جهادى الآخرة ١٤٢٨هـ يوليول ٢٠٠٧م، ص ٢٣٠، - ٥٤: باب ومن سورة الحجرات؛ ص ٣٢٦٦
- ²⁹ - القرآن، ٢٣: ٦٣
- ³⁰ - القرآن، ٤٣: ١
- ³¹ - القرآن، ٤٢: ١
- ³² - القرآن، ٢٨: ٢٩
- ³³ - البخارى - الجعفى - ابن عبد الله - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم - صحيح البخارى: الجامع المسند الصحيح (ديوان الحديث النبوى) - طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية - مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التواصل

- الطبعة الاولى - ١٣٣٣هـ - ج ٣ - باب ما يجوز من الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة

الشروط - ٢٤٩٣ - ٢٤٣٨ - ص ٥٤٠ - ٥٤١

³⁴ - القرآن، ٣: ٣١

³⁵ - القرآن، ٤: ٨٠

³⁶ - القرآن، ٤: ١٥٤

³⁷ - البخاري - ابي عبد الله - محمد بن اسمعيل - الادب المفرد - تحقيق محمد فواد عبد الباقي - الطبعة السلفية -

القاهرة - ١٣٤٥ - ص ٨٤ - ٨٦ - باب من دعا الله ان يحسن خلقه - ج ٣ -